Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بمسخ كل القيم التى اعتاد تقديسها ، ولنفترض أن الإنسان بحث عن عزائه فى الطبيعة والحب ، فهل معنى ذلك أن مشكلته « الوجودية » قد حلت ؟ إن الموت ينتظر فى النهاية ، ومهما كان مقدسا أو غامضا أو جميلا ، فإنه إحباط نهائى لكل شىء ، وهكذا انتهينا لنقطة البداية ، فتكلمنا وكشفنا كل شىء ، وانتهينا إلى اللاشىء ! ! هكذا تدرجت الأسئلة ، وتنوعت الأجوبة ، لكنها ظلت متماسكة فى بناء متصور لهيكل إجابة موحد ، منبعث من فكرة مركزية ، باستطاعتها أن تفسر تتابع الأسئلة وتشتت الإجابات .

وأخيرا . . هل باستطاعتنا أن نتأمل الأسئلة فى هذه القصيدة على أنها صادرة عن مقولات عقلية – بالمعنى « الكانتى » تماما ، وأن نرى فى الأجوبة نماذج بدائية بما أراده « يونج » من هذا المصطلح ؟

الأسئلة كلها قيم ، قيم عقلية وخلقية ، ذات طابع تجريدى بما فيها السؤال عن الطبيعة الماثلة ، إذ وضعت فى علاقة مع قيمة أخرى هى الحب ، وصار السؤال منصبا لا على الطبيعة ، بل على حبها ، كما وضع توطئة لسؤال مباشر فى القيمة ، فالسؤال الأول قسمة بين المادى والتجريدى ، والسؤال الثانى تأكيد للمنحى التجريدى وتصميم عليه . أما الإجابات فقد وقفت فى منتصف الطريق بين الواقع المادى والواقع النفسى ، بين الصور الأسطورية الخرافية وصور الحياة الراهنة ، وليس الهدف هو الإغراب أو التغريب فى حد ذاته ، وإنما الهدف ماثل فى « فكرة » هى حكم حضارى عقلى بأن معاناة الإنسان لا تزال مستمرة ، واغترابه عن نفسه وضياعه كما هو من أقدم الحقب ، ولكن « الأداة » أو « المظهر » فقط هو الذى يتغير : هكذا اجتمعت الأتوبيسات والحيوانات الضخمة فى إجابة واحدة ، والتقى زمن الماضى والحاضر والمستقبل ، حلم الإنسان بالخلود فى إجابة أخرى ، وتجسدت « الفضيلة » فى « السعادة » و « السعادة » فى « اللذة » ، واقترنت اللذة بالخوف فتم العناق فى الغابة ، واجتمعت القدسية واللاشىء ، كما اجتمعت اللمحة والحلم بالخلود المستحيل فى تصور الموت ، وتجسدت الشجاعة فى الحلم بالسلام ، كما تجسد الشرف فى رحلة إلى مدينة الغواية .

هل يمكن اختصار هذه القصيدة – مع الاعتذار لاختصار القصائد – بالقول بأنها حوار بين (كانت ويونج) ، كان الفيلسوف فيه موجه الأسئلة ، وكان العالم النفسى فيه حاضرا بالأجوبة ، وكان الشاعر فيه منظما للحوار ومسجلا له بصور العقل وصور الشعور واللاشعور فى حركة واحدة متصلة ، وتناغم انسيابى واضح الاتساق ؟ !